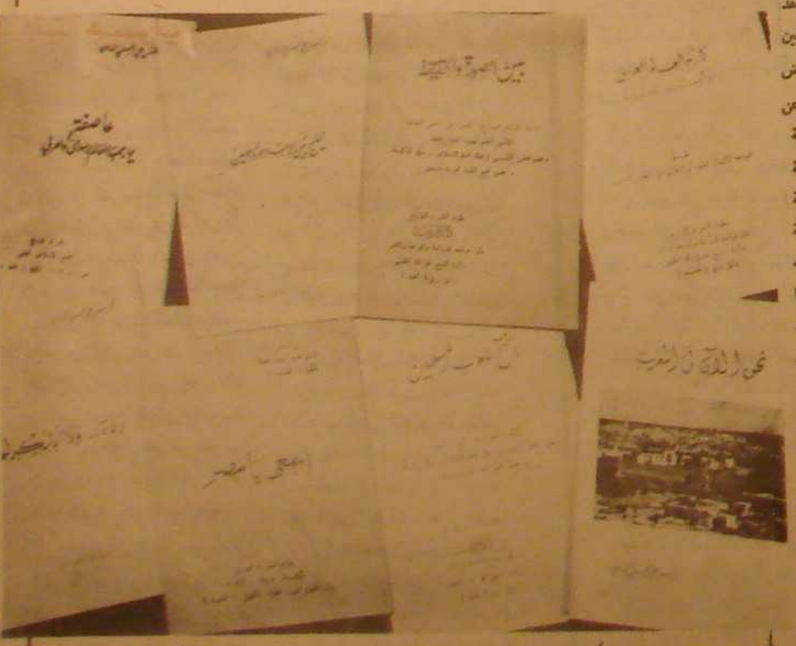

بسم الله الرحمن الرحيم

الرائد
جريدة عربية إسلامية نصف شهرية
تصدر عن دار العلوم لندوة العلماء ص ب ٩٣ - لكهنؤ - الهند

الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع

كانت حركة ندوة العلماء الفكرية التي أسسها مولانا محمد علي المونكيري، و قادها الأستاذ شبلي النعماني و زملاؤه، و علماء القوم الثابتة هناك، حركة جديدة بمحاولات مثمرة تصل بين الثقافتين، الإسلامية و الغربية، والطبقتين: علماء الدين و المثقفين العصريين، وإرهاصات فكر جديد يجمع بين محاسن القديم و الجديد، وتسير الخطاب هذه المدرسة الفكرية، بين القديم الصالح و الجديد النافع، و بين التصلب في الأصول و الغايات، و التوسع و المرونة في الفروع والآلات، و كان قادة هذه الفكرة يتطلعون إلى مناهج التعليم ويراعونه كأداة للتعليم قابلة للنمو والتطور، خاضعة لحاجة كل عصر ومقتضياته.

أبو الحسن علي الحسني الندوي

السنة ١٩ ● العدد ٣ ● ١٥/ شعبان ١٣٩٧هـ ● أول أغسطس ١٩٧٧

الحضارة المعاصرة في أشدّ حاجة إلى التعاليم النبوية

سماحة الشيخ الندوي يخاطب المسلمين في العاصمة الأمريكية ويذكرهم بهذه المسؤولية

صرح سماحة الشيخ الندوي في خطاب ألقاه في المركز الإسلامي في واشنطن، أن أمريكا وصلت إلى قمة الحضارة و القوة و تتمتع بنفوذ على الدول و الحكومات و تتكفل عدة دول كلياً من التغذية إلى الدفاع ولكن لا يدين بهذا الفضل أحد في العالم حتى الدول التي تستمد قوتها منها لأن المجتمع البشري قد تجرد عن الإنسانية و الإخلاص و الأخلاق التي لا توجد إلا بفضل التعاليم السماوية، فتقدم أمريكا كل ما تقدم لمصالح قومية و سياسية و مادية فلا تكسب هذه المعونات الإمتنان و لا تحمل بركة و لا تنتفع بها الإنسانية، و إن التقدم الهائل الذي أحرزته أمريكا يمكن أن يسبب دماراً لها، و في التاريخ دروس و عبر حيث حرمت أمم كثيرة قوتها و ملكها بسبب الجحود للنعمة و الكفر و البطر و الرياء و انتقالها إلى الأمم الأخرى. لا يدور بخلد أحد أن الحكم ينتقل إليها، و من هذه الأمثلة التي يقدمها التاريخ انتقال الإمبراطورية الساسانية إلى العرب المسلمين.

إني أعلن بصراحة وأنا واقف في العاصمة الأمريكية بجوار البيت الأبيض أن أمريكا في أشد حاجة اليوم إلى التعاليم النبوية و أنها تعيش في حرمان كامل منها إني لا أعادي استغلال وسائل الحياة و الانتفاع من خزائن الأرض و تنميتها و لكن الإمتنان و الشكر لله تعالى و إظهار الخضوع له و الاعتراف بعجز الإنسان أمامه يجب أن يقترن به و يصاحبه. و لا يستطيع أحد أن يعلم هذا الدرس إلا المسلمون فإن المسيحية أيضاً تجهل هذا الدرس لأنها في الواقع لم تعد ذلك الدين الذي يخاطب العقل و القلب معاً أو يعالج الدنيا و الآخرة معاً، و ذلك هو الإسلام، الإسلام وحده الذي يقول: ربنا آتنا في الدنيا حسنة و في الآخرة حسنة.

إن الدول الأوروبية و الأمريكية و الدول القوية و الأمم التي تعيش فيها تحتاج إلى الإسلام، وقد قصرنا نحن في تبليغ هذه الرسالة، لقد أتى كولومبوس إلى هذه البلاد ثم وصلت الأمم الأوروبية، و المسلمون أنفسهم كانوا في أوروبا، بدخولهم في الأندلس فقد أتيحت لهم فرصة توجيه هذه الدعوة، و الانتشار في أوروبا من أجلها فكان بوسعهم أن يأتوا إلى أمريكا و يؤدوا الأمانة فلو كانت أمريكا و أوروبا تحمل المعرفة الإلهية وطاعة الخالق مع هذا التقدم الصناعي و الحضاري لكان رقيها و تقدمها نعمة للعالم وفضلاً له، ولم يفت الوقت فإن المسلمين يستطيعون أن يقوموا بدورهم و حتى في هذا الوقت.

و ألقى سماحة الشيخ خطباً في مناسبات مختلفة في الولايات المتحدة و ناشد في سائر هذه الكلمات المسلمين إلى الإدراك بمسؤولياتهم و القيام بدورهم كحاملي دعوة في هذه البلاد التي تعيش في حرمان من معرفة الخالق و قال: إن المسلمين مسؤولون عن وقاية أولادهم و أجيالهم القادمة و هي أكبر مسؤولية. فإذا كانوا يستطيعون القيام بهذا الدور فإني أعتقد أنهم مؤهلون للبقاء في هذه البلاد و إلا فلا مبرر لهم إذا تعرضت مثلهم و قيمهم و دينهم للخطر و إن أدى ذلك إلى حياة البؤس والفقر. فإن الهجرة النبوية الشريفة وهجرة الصحابة الكرام تحمل لنا درساً عظيماً.

و سنقدم النص الكامل لخطاب سماحة الشيخ الندوي في الأعداد القادمة إن شاء الله.

الصلة مع الله ورسوله هي سبيل النجاة والوحدة

تحدث سماحة الشيخ الندوي في الدورة الخامسة عشرة لاتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا و كندا المنعقدة في بلومنكتن فقال:

يجب أن يكون قلب كل مسلم عامراً بمحبة الله و رسوله و أن يتعمق هذا الحب في قلبه و يغمره، و إن المصائب و الآلام التي تواجهها الأمة الإسلامية في العصر الحاضر ترجع إلى حرمان المسلمين من هذه المحبة وهي مبدء الإيمان وعماد الدين.

وأضاف سماحته يقول: لا يكفي أن يكون الداعي إلى الإسلام والعامل في سبيله مجرد نشط في عمله بل يجب عليه أيضاً أن تكون المحبة مع الله و رسوله غالبة متملكة عليه في كل وقت فيعيش من أجلها و يموت من أجلها و ليس من العسير إيجاد هذه العاطفة في القلوب كما يقتضيه القرآن و الحديث النبوي الشريف، إننا نستطيع أن نسخر العالم كله بشرط أن تتطابق حياتنا كلياً مع تعاليم القرآن و السنة النبوية الشريفة.

إن التاريخ الإسلامي يشهد بأن المسلمين لم يواجهوا هزيمة عسكرية بسبب التفوق العسكري للعدو بل كانت الفرقة في المسلمين و التوزع في القيادة مسؤولة عن هذه الهزيمة فكان ذلك هو السبب الوحيد لتراجع المسلمين وهزيمتهم في أرض الأندلس الذي كان مطلع نور الإسلام في تلك الحقبة فلا يوجد الآن فيه رجل واحد يذكر الله فلم يخرج هذا البلد الإسلامي من أيدي المسلمين إلا بسبب النزاع بين الحجازيين و اليمانيين فكانت النتيجة أن فقدوا السيطرة عليه و الدفاع عنه فاستولى عدو الإسلام على بلادهم.

و اختتم سماحته يقول: ننسى تلك الخلافات بيننا، بين مختلف أحزابنا و فرقنا فإن محبة الله ورسوله هي الآصرة الكبيرة التي يمكن أن نعتصم بها.

كيف نرجو من الجيل الناهض أن يبقى قوياً في إيمانه بعد ما غذيناه بما يتعارض

الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي

هذه الفوضوية و الفوضى في حياة الفرد المسلم اليوم في العالم العربي و العالم الإسلامي جميعاً، إنما ترجع إلى ذلك الإهمال المؤسف، الذي واجهه الجيل الإسلامي الحاضر من موجهيه، والمشرفين على تربيته في الأمس الماضي. و على هذا لا يجوز لنا أن نتأسف على سلوك أفراد هذا الجيل، و على طريقتهم في الحياة، قبل أن نتأسف على تقصيرنا نحن في الماضي، وإننا لا نزال قائمين به في جميع أنحاء العالم الإسلامي، و قد يسعنا أن نصدق ذلك بالمقارنة بين ما كان يعمله قدماؤنا العقلاء لتربية الجيل الناشئ و تنشئته على الطريقة التي تتفق مع عقائدنا و أخلاقنا، و سيرة أسلافنا العظام و بين ما يعمله الموجهون و المشرفون اليوم من إهمال تام في بناء أخلاقية أبناء الجيل الجديد، بناءاً يتفق مع دينه وشرفه ومكارم أمته.

لقد كان أطفالنا و شبابنا في العهد السابق لا يسمعون من آبائهم ومن ذويهم ومحبيهم و من أفراد بيئاتهم منذ نعومة أظفارهم، و في جو المنزل، و في جو بيئتهم التي كانوا يعيشون فيها خارج البيت أيضاً إلا ما يهذب سيرتهم و يغذيهم بأخلاق إنسانية رفيعة فاضلة، و الحياة الفردية والاجتماعية جميعاً، وما يقوي صلتهم بأسلافهم الصالحين، و بتاريخ أمتهم و بلادهم الإسلامي الرفيع، و اعتزازاً و فخراً بمآثر العظماء و تاريخهم، رغبة و ميلاً في السير في نفس الطريق الذي رسموه في كل المجالات الإنسانية الرفيعة.

و كان الآباء والأمهات و المشرفون والموجهون لا يغذون أولادهم إلا بالتراتيل الخلقية المفيدة، والحكايات الرقيقة الفاضلة، و كانوا يختارون [illegible] حكياً بتربية الطفل و الولد الشاب على حب الاستقامة و الصلاح، و التزام الخير. و ما كانوا يسمحون لهم أن يجمدوا على وجوههم في المراتع الخلقية و الثقافات التافهة، أملاً لتوسيع عقلياتهم، و اعتياداً على نظراتهم التي تكون في بداية أمرها. و لا شك سليمة طيبة. و بهذا الاهتمام بالجوانب الخلقية من حياة الناشئة الابتدائية كان أسلافنا العظماء يتمكنون من إنقاذ الأبناء والناشئة من السقوط و أوحال السيرة المنحطة و من التسكع و الثقافات المتفسخة

البقية على ص ٨

AL-RAID
FORT NIGHTLY
S.A. Qazi
REGD. No LW/NP-66
P.O. BOX 93 LUCKNOW. 226007 INDIA

أخبار وتعليقات

بوتو يدعو إلى معاهدة على الصعيد العالمي

من أغرب سمات السياسة العالمية المعاصرة أن تكون السياسة الخارجية مختلفة كلياً عن السياسة الداخلية وقد جعلت الحضارة المعاصرة هذا الدور المزدوج لأي سياسي مقياساً لحنكته و براعته في معالجة أمور بلاده، و الشؤون الدولية في آن واحد فلا نرى زعيماً يخوض في معركة دامية مع مواطنيه و يقوم بقتل ونهب و اضطهاد و تعذيب عام في بلاده نراه يدعو إلى المساواة وحرية الرأي وحرية الفكر و احترام الحقوق الإنسانية و عدم التدخل في الشؤون الداخلية على الصعيد الدولي فأصبح هذه المثل المواضيع الحية التي تكون مهارة و خطة [illegible] و حفلات الاستقبال و [illegible] مع [illegible] و [illegible] البيانات [illegible] لا بد أن يكون [illegible] و [illegible] البيانات [illegible] يقول [illegible] في بلاده [illegible] و هو يوقع على القرارات و الأحكام و لا يفهمها و لا يستوعبها.

هكذا كان موقف المستر [illegible] الذي زار الدول العربية أخيراً أن [illegible] الطائفي. زار الدول العربية [illegible] قتل أكثر من الأبرياء المسلمين [illegible] يحتجون ضد تزوير الانتخابات [illegible] فرق البلاد و شتت الكيان السياسي و هدد بتفكيك باكستان [illegible] مخططات الدول العربية وخاصة [illegible] و الكويت و دول الخليج [illegible] نوع من [illegible] إلى حقبة لا رجعة.

لكن جيش ضياء الحق [illegible] و في حسم هذه [illegible] زار الدول العربية. إنه أراد أن يوضح [illegible] و حقاً حدث ذلك [illegible] في كل مكان [illegible] و استقبل استقبالاً [illegible] و الحفاوة من تقاليد العرب فلا يحرم هذه الحفاوة العربية أحد [illegible] على طبيعة العرب، و قديماً قال شاعرهم:

وإني لعبد الضيف مادام نازلاً
وما شيمة لي غيرها تشبه العبدا

لكن قمة الخيانة هي استغلال هذه الحفاوة، و تجرؤه السافر في توجيه الدعوة إلى إنشاء دفاع مشترك و جبهة متحدة للدول الإسلامية، و هو نفسه يكب على تفتيت دفاع باكستان، و تفكيك وحدة البلاد، فيدعو المستر بوتو من بيانه التي أصدرها خلال زيارته غير المستر بوتو الذي أصبح في بلاده رمزاً لتخريب بلاده و توزيعها، و شخصية استهدفت الاستياء الشعبي و التذمر القوي.

بريق الاستقلال على أفق أريتريا

رفض الأريتريون الاقتراح السوداني الذي كان يعرض الاعتراف [illegible] لأريتريا داخل [illegible]. وصرح السيد عثمان صالح [illegible] أن الجبهات الثلاث قد أكدت عزمها على تحقيق استقلال كامل و تام و اتفقت على توحيد قواتها لتشكيل جبهة ديبلوماسية و سياسية متحدة ودعى السيد عثمان الدول العربية إلى تحمل مسؤولياتها في أريتريا، ودعى إلى فرض ضغط لتحقيق وحدة متكاملة للمنظمات التي تعمل في داخل أريتريا و خارجها.

نجح ٣٥ طالباً مسلماً في الامتحانات القومية للتوظيف

نجح ٣٥ طالباً مسلماً في الامتحانات القومية للتوظيف في الخدمات المدنية لعموم الهند، و الخدمة الخارجية للهند، و الخدمات الأخرى و كانت جامعة عليكرة الإسلامية المرجحة الثانية في فوز طلابها في هذه الاختبارات.

كان الطلبة المسلمون من الجامعيين يعانون أسوء نوع من الشعور بالخيبة والفشل نتيجة لموقف الحكومة السابقة التي كانت خاضعة للزعيم الوطني فلم يكن يجوز في الاختبارات إلا عدد ضئيل للمسلمين، و كان يرسب كثير منهم في الفحص [illegible] في الاختبار الشفوي و لو أن هذا العدد لا يشكل تطوراً مرضياً بالنسبة للمسلمين إلا أنه تحول مريح عن السياسة السابقة و مشجع.

المسلمون يحتجون على ارتفاع أجور الحج

احتج المسلمون على ارتفاع أجور السفر للحج و الزيارة و قد اجتمع زعماء المسلمين بوزير الخارجية الهندي، وطالبوا بإعادة النظر كما طالب السيد شمس بيرزاده أحد زعماء الجماعة الإسلامية، بوزير الخارجية الهندي برفع الحظر على عدد حجاج الحج و الزيارة، لأن العدد المحدد للحجاج لا يتطابق مع عدد السكان المسلمين، و دعى إلى عدم تحديد عدد الحجاج بطريق الجو.

عيدي أمين لم يختطف

بعد شائعات اكتسحت العالم كله عن مصير الرئيس أمين أعلن راديو أوغندا أن عيدي أمين حي لم يختطف و لم يقتل كما ادعت وسائل الإعلام الغربية، و ليست هذه هي المرة الأولى التي أثارت فيها وسائل الإعلام الغربية ضجة حول شخصية الرئيس أمين، لأنه عقبة كبرى في سبيل تنفيذ مواصلة مخططات الاستعمار في أفريقيا، وإنه يأبى أن ينخرط في سلك العملاء الذين رباهم الصليبيون في هذه المنطقة.

و بعد أن افتضح الغربيون في شخصية أمين، يتوقع أن تصاب قلعة الاستعمار بفضيحة أخرى في مسألة خرق الحقوق الإنسانية التي أثارها في الأمم المتحدة. فقد استعد أوغندا العاجل لاستقبال لجنة تحقق على الموضع يدل على أن الحكاية مزورة [illegible] على الأقل.

و هل [illegible] أن الحقوق الإنسانية التي هو [illegible] تنتهك في أماكن كثيرة في العالم إما تنتهك في أفريقيا الجنوبية، وفي [illegible] وفي مستعمرات البرتغال وفي إسرائيل و في أثيوبيا و الشام، و في ليبيا و في تنزانيا و الصومال وفي سائر الدول الاشتراكية. فهل ترسل لجنات تحقيق عن خرق الحقوق الإنسانية إلى سائر هذه الدول؟

سماحة الشيخ الندوي في أمريكا

يتوقع أن يعود سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي إلى الهند في أواخر شهر يوليو أو أوائل أغسطس بعد زيارته للولايات المتحدة التي استغرقت أكثر من شهرين وقد زار سماحته خلال هذه الجولة المراكز الرئيسية للولايات المتحدة الأمريكية وكذا وتحدث في عدة مناسبات في مختلف الجامعات و المعاهد العلمية ويرافق سماحة الشيخ الندوي في هذه الزيارة الأستاذ محمد الرابع الندوي.

صدر حديثاً:

"المسلمون في الهند"

طبعة جديدة مزيدة منقحة

لسماحة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي

لقد وضع المؤلف - حفظه الله - هذا الكتاب، من أحاديثه التي نشرها، بدار الإذاعة الهندية العربية، بدلهي الجديدة، قبل أكثر من عشر سنوات، وكانت تنير جوانب دينية وعلمية وحضارية من حياة المسلمين في هذه الربوع الواسعة البعيدة عن [illegible] الإسلام [illegible] حكمها المسلمون سبعة قرون قبل تسلط الاستعمار الإنجليزي.

سبعة قرون لم تكن مدة قصيرة حتى تجردون أن تترك على صفحات هذه الأرض آثاراً عظيمة باقية في مجالات مختلفة من حياتها.

لقد امتازت الأمة الإسلامية في الهند بميزتين بارزتين أولاهما أنها حافظت على الشخصية الدينية الأساسية التي نشأت عليها بتأثير التعاليم الإسلامية التي غذتها بها مدارسها الدينية المنتشرة في طول البلاد وعرضها، وبتأثير الدعوة الدينية التي كان يقوم بها رجال العزيمة والعاطفة الإسلامية المشرقة عبر التاريخ السابق، وأخراهما أنها ساهمت في بناء البلاد وترقيتها اجتماعياً وأدبياً ومدنياً، وشاركت في زيادة الثروة الأدبية والفكرية فيها، وبذلك كله أصبحت صورة الهند صورة مزدانة بنماذج رائعة من الإنتاج الثقافي والعقلي وظهور الصورة الإسلامية المستنارة فيها، ومثلت المسلمين من خلال ذلك شخصية إسلامية قوية، فيها الأصالة والغيرة والاعتزاز.

وهي صورة يعرضها الكتاب، وهو بذلك [illegible] صفحة من مسلمي الهند إلى غيرهم فيها صورتهم الواقعية.

ويزيد [illegible] الطبعة إلى القارئ العربي بعد زيادة المؤلف - حفظه الله - في مواد الكتاب ومعلوماته، وإضافة ثلاثة فصول جديدة إليه هي:

١ - الحركة العلمية الدينية في الهند - مراكزها ومزاياها
٢ - مزايا المنهج التعليم القديم
٣ - شخصية المسلم الهندي - مقوماتها ومصادرها

ولقد نقل هذا الكتاب إلى عدد من اللغات [illegible] منها الترجمة الإنجليزية والأردية بالإضافة إلى تعدد الطبعات العربية هذا. [illegible] الصفحات.

(من كلمة ناشر الكتاب)

يطلب من [illegible] ص ب ١١٩ - [illegible]
ويطلب من مكتبة دار العلوم ندوة العلماء - لكهنؤ - الهند

قام بالطبع والنشر محمد الرابع الندوي بمطبعة ندوة العلماء لكهنؤ ومطبعة جي كي أفست دهلي - الهند

مشاكل التعليم للمسلمين في الهند (٢)

من التقارير المقدمة في المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي بمكة المكرمة

غلام محي الدين

تعريب: نظام الدين الندوي

بينما دار العلوم بديوبند كانت تمثل دافع مستذهب للاصلاح العقائدي في المسلمين الذي كان يعارض كل ما أصله من الغرب، سواء كان من العلم و الفن أو اللباس، والطرق و العادات فكانت جامعة عليكره على طرف النقيض، فكانت تحاول الانسجام مع الغرب، كانت دار العلوم بديوبند قد تفرست أن الغرب المقطع صلته عن المسيحية، سوف ينكر القيم والمثل الروحانية حتماً وبالعكس كانت عليكره تؤكد قبول الحضارة الغربية لكي يظهر المسلمون في أعين سادتهم الجدد مثقفين و في الحقيقة كان ذلك هو الهدف الأعلى الذي أصدر له السر سيد أحمد خان مجلة «تهذيب الأخلاق» و الضعف الآخر الذي كان يعاني منه السر سيد أحمد خان في نظريته التعليمية أنه كان يرجح التعليم الحر على التعليم في المواضيع الكسبية في الهند فعارض التعليم الفني و رواجه في مناسبات مختلفة، لأنه كان يعتبره غير لازم و لا مؤديا إلى انتشار الثقافة الأوربية وعلومها الأمر الذي كان السر سيد أحمد خان يراه لازما لتثقيف البلاد و تطويرها.

ومهما يكن من أمر فان هاتين المدرستين للفكر في الهند وزعتا المسلمين بين المسلمين المعلمين في المعاهد الحديثة والمدارس التقليدية في آخر القرن التاسع عشر للبلاد الذي كان في ازدياد بمرور الزمان، وكان لابد أن تنشيء حركة لانقاذ الملة الاسلامية الهندية من أزمة فكرية و ثقافية وعلمية و اجتماعية جديدة، فأتت مدرسة جديدة إلى الوجود باسم «ندوة العلماء» في عام ١٨٩٢م على أساس الجمع بين القديم و الجديد، أسسها الشيخ محمد علي المونجيري وعلماء آخرون، وكان مؤسسوها يؤمنون بالطبيعة الدائمة و الخصبة للدين غير قابلة للتعديل، و لكن في الوقت نفسه آمنوا أنه يمكن الاصلاح في المنهج التعليمي للمعاهد الدينية لأنه غير متبرك ومقدس لا يمكن تغييره، وللقيام بهذه الأهداف السامية أنشئت مدرسة باسم دار العلوم في لكناؤ في عام ١٨٩٣م و قد أنجب هذا المعهد علماء باحثين مبرزين و أنتج مكتبة كاملة في التاريخ الاسلامي و الأدب و الثقافة و الدين خلال ٨٥ سنة لتأسيسه، كما قطع شوطا بعيداً في ملء الفجوة بين المثقفين القدماء و الجدد و قد سبق المعهدين المذكورين في مكافحة تحديات الغرب و أصناف في المسلمين، شاملا البحث العلمي الرزين الملائم لطبائع الشباب المسلمين الموجودة و المحبب لأذواقهم و قد كان من مقدور هذه المدرسة و هذه الحركة الحية إنشاء طبقة جديدة تعلم تراث العلوم العربية على الأسس الاسلامية على الأقل، و لكن قلة الوسائل والأسباب وقفت في سبيل تقدمها وهي من الواقع أكبر مشكلة يواجهها كل بلد اسلامي إن جهاز الغرب الاجتماعي و الاقتصادي والسياسي الذي ينتج من نظام تعليمهم دائماً يحاول أحداث أزمة فكرية في الدول الاسلامية التي تقلده تقليداً أعمى بصرف النظر عن التفكير في مثلهم القومية و القيم الخلقية و العادات الاجتماعية.

في هذه المقالة المختصرة الوجيزة لايمكن إحصاء سائر المعاهد التعليمية التي أسسها المسلمون قبل الحرية، ولكن لابد من ذكر اثنين منها إحداهما «الجامعة العثمانية» بحيدرآباد التي أنشئت في سنة ١٩١٧م و كان من الشروط الأساسية لها، أن اللغة الأردية تكون وسيلة التعليم في كل مرحلة، و لكن تعلم اللغة الانجليزية كان ضروريا قبل المرحلة الجامعية أما العمل الثاني الانشائي الذي قامت به الجامعة أنها أنشأت «دار الترجمة» التي تحيط منهج الجامعة التعليمي بفن التاريخ و الفلسفة و علوم الاقتصاد و الاجتماع و الرياضية، و الطبعيات و علم الكيميا و القانون و النباتات و الحيوانات و الهندسة و الطب و غير ذلك من العلوم الاخرى، وأخرى معروفة باسم «دائرة المعارف» التي تتولى طباعة كتب العلوم الشرقية وكانت ملحقة بالجامعة «دائرة المعارف» فهي باقية إلى الآن، ولكن باستبدال الأردية كوسيلة للتعليم و إيقاف دار الترجمة بها أصيبت الأردية بضرر جسيم، أما المعهد الآخر الذي يناسب ذكره هو «الجامعة الملية الاسلامية» الذي نشأ في جو حركة عدم التعاون مع الانجليز فكان هدف تأسيسه الأساسي أن يكون معهداً إسلاميا باعتبار مثله و قيمه، و قوميا باعتبار فكره و نظريته، وقد قام هذا المعهد أيضا بأعمال في طبع المؤلفات الأردية و لم تكن الجامعة الملية الاسلامية جامعة رسمية و لكنها تعتبر كجامعة تحت المادة ٣ لقانون لجنة منح الجامعات الصادر في عام ١٩٥٦م.

و في سنة ١٩٤٨م لما حصلت الحرية حدثت للمسلمين قضايا جديدة كما نشأت لهم فرص جديدة، و اتخذت الولايات خطوات جبارة بعد الاستقلال فوراً لتنفيذ التعليم الابتدائي العام في المناطق المدنية ثم بدأ البرنامج يشمل المناطق الريفية تدريجياً.

ولو أنه لا تتوفر الاحصاءات عن نسبة المتعلمين حسب الطبقات، و لكنها حقيقة لاتنكر أن المسلمين قبل الحرية كانوا أكثر تخلفاً من غيرهم في التعليم و الآن بعد تنفيذ التعليم الاجباري في المدارس الابتدائية مجاناً لايناسب أن يستمر هذا التخلف في المراحل البدائية للتعليم من السنة الأولى إلى الثامنة.

و لكن اللغة الهندية اعتبرت لغة رسمية للبلاد حسب الدستور الهندي، و في عام ١٩٥٦م جرى إعادة تنظيم الولايات على أساس اللغات فقويت به الآمال في اتخاذ اللغات الرسمية و المحلية وسيلة التعليم في أنحاء البلاد المختلفة، و حيث أن هذه القضية سياسية وعلمية معاً حدثت فيها تعقدات وأسرعت في تبديل وسيلة التعليم، ففي الولايات الشمالية كان يدرس فيها الطلبة بالأردية بسهولة قبل الحرية أدخلت اللغة الهندية، كما عمل في تنفيذ اللغات المحلية في الأقطار غير الهندية عامة في الولايات الجنوبية و قبل بضع سنوات وضع مشروع ثلاث لغات، يقضي بدراسة ثلاث لغات، اللغة الانجليزية واللغة الهندية و اللغة المحلية و لكن هذا المشروع أيضاً لم يتح الأردية حقها المشروع، أن هذه القضية قضية مؤلمة للمسلمين خاصة، لأن الأردية نفسها أنشأت لهم سوال لبقائهم ومد ثقافتهم مع خسائرهم الأدبية و الاجتماعية، فإن رسم الأردية يتشابه مع رسم اللغة العربية و لذلك يتيسر لأصحاب اللغة الأردية تلاوة القرآن الكريم، كما هي لغة المسلمين الثقافية في الهند عامة، و لعل هذه اللغة تشمل أكبر ذخيرة للعلوم الاسلامية بعد اللغة العربية وعلاوة على قضية اللغة الأردية هناك قضية المنهج التعليمي الابتدائي، فرغم أن الهند بلاد علمانية أصبحت عقائد الأغلبية إلى رسومها تنعكس على الحياة العامة و الحياة الشخصية والاجتماعية، وإن دين الشعوب و الأقوام لايكون نظرية خيالية حسب التي ينحصر تبليغه في المعاهد ولذلك أضيفت بعد الحرية في الكتب المقررة للصفوف الابتدائية و الثانوية دروس تتعارض مع العقائد الاسلامية الصحيحة، فأحدث هذا الوضع تعقيداً عميقا في المسلمين، و حدثت الضجة و الاضطراب في ولاية اترابرديش وبهار واللتين كانت الأردية فيهما في الدرجة الثانية بعد اللغة الانجليزية قبل الاستقلال و كان مما يبعث على قلق مزيد المسلمين أن هذا المنهج التعليمي ممزوج العقائد و النظريات غير الاسلامية في الجيل الاسلامي الناهض و تمهد لهم طريق الارتداد الديني و الفكري.

في أواخر سنة ١٩٥٩م عقد مؤتمر تعليمي للمسلمين في مديرية «بستي» وطالب هذا المؤتمر الحكومة بأن تدخل تعديلات لائقة في المنهج التعليمي في المعاهد الابتدائية والثانوية وتنقيه عن المواضيع المعارضة للعقائد الاسلامية، كما اتخذ قراراً لانشاء المدارس الابتدائية غير الرسمية التي تكون فيها الأردية وسيلة للتعليم، أما المواضيع التي لا يمكن فيها نفاذ هذا النظام فيهيأ لطلبة المتعلمين في المعاهد الرسمية دراسة القرآن الكريم واللغة الأردية والعلوم الدينية صباحاً و مساءاً.

و مما يبعث على الارتياح أن المؤتمر الذي عرف «بمجلس التعليم الديني» نال ترحيبا حاراً و قبولا عظيماً بين الشعب، فأنشئت أكثر من ٨٠٠٠ مدرسة ابتدائية ينظمها ويديرها المسلمون بدون أي مساعدة من الحكومة الموجودة، وعلاوة عليه هناك مائة كتاب ابتدائي و ثانوي يديرها المسلمون أيضاً بمساعدة من الحكومة ومعونتها، أما الكتاتيب يدرس فيها القرآن الكريم صباحاً و مساءاً للطلبة المتعلمين في المعاهد الرسمية فهي خارجة عن هذه الشبكة

و لكنه مع هذه المجهودات الطويلة أن عدد الكتاتيب الاسلامية الرسمية و غير الرسمية هو أقل قليل بالنسبة لعدد ٧٢٤٠٠ من المدارس الرسمية، أي بنسبة ١١ في المائة، وهو عدد ضئيل نظراً إلى عدد المسلمين الذي يبلغ ٤٨ و١٥ في المائة، إلا إن موقف الحكومة ملائم و مشجع الآن، فانها قد وافقت على التحاق الطلبة بالصفوف العليا من الذين يتخرجون من الكتاتيب الأردية، ولم تكتف بهذا القدر بل عينت معلمي الاردية في مدارس رسمية عديدة كما حدثت تعديلات في المنهج التعليمي و اتخذت خطوات لاصلاح بعض الدروس و الموضوعات اللادينية المعارضة للاسلام و يحتاج الأمر إلى العناية و الجهد.

ووركزنا هذه المقالة على الاحصاءات لولاية واحدة في قضية التعليم الابتدائي و هي اترابرديش و لأن جمع الاحصاءات من الهند كلها صعب جداً و أيضاً أن في هذه الولايات التي هي أكبر الولايات الهندية يسكن فيها من المسلمين ٢٧/ ٢٢ في المائة من السكان فوضع هذه الولاية يمثل البلاد كلها و من هنا نستطيع أن نأخذ هذه النتيجة أن أغلبية الطلبة المسلمين في الولايات المختلفة تدرس بلغات رسمية أو علمية تختلف كلياً عن لغتهم الوطنية أو تعسر لهم اتصالهم بلغتهم الأردية الثقافية. و أن هذا الحرمان الثقافي كيف يحول بينه و بين التطور الذهني يكشف عنه البروفيسر ديودي أو زبل David P. Ausubel المتخصص في جامعة إلينوس (University of Illinois) يقول:

لتجنب آمال غير واقعية عن امكانيات الاصلاح عن طريق التعليم يجب على العاملين في مجال تربية الأولاد في بيئة غير ملائمة أن يفهموا أن تأثير الحرمان الحضاري على النمو الذهني لا يمكن تلافيه في أي حال من الأحوال و لكن في الوقت نفسه يجب عليهم أن يفكروا في سبب ذلك، و الشيء الأول الذي يجب أن يكون موضع الاهتمام هو أن النمو الفكري في الحال والمستقبل يتقيد بالنمو الحضاري، وما دام هذا الحرمان موجودا فانه يتضخم، فالطفل الذي يعاني من حرمان في عهد نموه الفكري لن يستفيد من مكاسب البحث العالية في المستقبل استفادة كاملة هكذا يتضخم هذا الحرمان نتيجة للعوامل الداخلية والخارجية ويحول في التقدم السام الشامل.

لا يمكن أن ينكر أن آثار هذا العجز من التعليم ستكون جلية في المراحل العليا من التعليم.

أما تعليم المرحلة الثانوية التي تبدأ من الصف التاسع حتى الالتحاق بالجامعات فيها أيضاً نعتمد على الاحصاءات لولاية اترابرديش، في هذه الولاية توجد ٤٢٠٠ مدرسة متوسطة، و عدد مدارس المسلمين فيها ١٣٨، أي بنسبة ٣/٣ في المائة و كذلك مدارس البنات المتوسطة فيبلغ عددها ٦٥٨ و عدد مدارس المسلمين فيها ٢١، و بينما لا يواجه الطلبة المسلمون أي مشكلة في الالتحاق بها و لكن نسبتها كافية لكشف الغطاء عن تخلف المسلمين الاقتصادي و التعليمي.

والأمر الثاني الذي حدث حاليا و سبب لمشاكل هذه المدارس هو أن الحكومة قد قررت تأميم المدارس المتوسطة وإن استثنت مدارس الاقليات إلا نصف المدارس المتوسطة للمسلمين فقط نالت الاعتراف بها كمعاهد الأقلية وبذلك تستطيع هذه المعاهد أن تقوم بإدارتها بنفسها وتجرى اتخاذ اجراءات

البقية على ص ٧

كلمة الرائد:

أمة وسطاً ومنهج عادل

بذل الغرب جهوداً مضنية في توطيد دعائم الاستعلاء والكبرياء و إثبات تفوقه على الشرق و ما وجد فيه من أفكار دينية وآراء نيرة لاسعاد الحياة و ربطها بنظام الطبيعة و المنهج الأصيل الذي يتكفل السعادة الحقة و العاقبة الحميدة.

و من بين ما اتخذه الغرب من وسائل الهدم و الاضرار اتهامه الشرق الاسلامي بالرجعية و القدم، فكل فكر له صلة بالدين رجعية، و كل عمل له علاقة بالاسلام رجعية، وكل شخص يدعو إلى دين الله فهو رجعي و متمسك بالقديم، و من هنالك كانت كلمة «الرجعية» سبة من الغرب إلى الشرق و شتما منه للعاملين في حقل الدين و الدعوة إلى الله.

فالدين رجعية في مصطلح الغرب، و الفكر الاسلامي النير يعني الرجوع بالانسان إلى حياة الكهوف و المغارات في معاجم الغرب، أما الجديد فهو نصيب الغرب وحده، و كل جديد في أي مجال من مجالات العلم و العمل فهو يختص بالغرب و لا يجوز للشرق أن ينادي بالجديد أو ينتمي إلى الجديد أو يستفيد من الجديد.

هذه الفكرة الخاطئة التي تمسك بها الغرب و نفذها في الحياة و المجتمع، و ركز عليها كل جهد و طاقة هي التي حادت به عن طريق القصد و سبيل العدل و الاتزان، و جعلته يعتبر نفسه فوق كل ما وجد في الأرض من أمم و أفكار و أعمال وجهود، وجعله يزدري بكل ما لا صلة له بالغرب مهما كان عظيماً وكبيراً.

قام الغرب بتوزيع هذا العالم إلى قديم و جديد فالقديم عنده لا يصلح لأن يعيش و يزدهر و يلقى إليه بال أو يقام له وزن، و هو عالم قد ولى عهده، و انقضى زمنه، و لم يعد فيه ما ينفع العالم الجديد في شيء، ولذلك فان الجديد هو حاجة الانسان اليوم ليس غير.

و لكن كان لابد من تفنيد هذه النظرة الخاطئة، و إبطال هذا التوزيع المتعسف و إرسال صيحات مدوية مجلجلة تخرق أسماع الغرب بأن كل قديم صالح و كل جديد نافع هو حاجة الانسان اليوم وغداً، وحاجته في الغرب و الشرق، أما أن يكون متمسكا بالقديم فقط و لا يقبل على الجديد بتاتاً، الجديد الذي يستغله في صالح القديم و يجعل منهما طريقاً وسطاً أو أمة وسطاً، فذلك مالا يأمر به الاسلام و لا يقر به في أي حين.

إن الاسلام طريق عدل ونظام متزن يأخذ من كل شيء بقدر، و يصوغه في قالب الايمان و العقيدة، إنه يأخذ من القديم ما يدعم به الجديد و يجعل منهما شيئاً متعادلا متزنا، إنه يأخذ العلوم الجديدة ويصهرها في بوتقة الايمان، فيشهرها سلاحاً في وجه الباطل و يسلها سيفاً لتقوية الحق.

و من هنا فان التمسك بجانب واحد و الاعراض عن جانب آخر ليس مما يدعو إليه الاسلام أو يطالبه من أتباعه، بل إنه يجعل الاتزان و القصد طريقه الأصيل، و عليه يبني أساسه و يخرج أمة وسطا تحمل راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتؤمن بالله، و تشهد على الناس.

«و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيداً»، و صدق الله العظيم

سعيد الأعظمي الندوي

اتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا

زار سماحة الشيخ الندوي الولايات المتحدة على دعوة من اتحاد الطلبة المسلمين في كندا وأمريكا و كان يرافقه في هذه الزيارة الأستاذ محمد الرابع الندوي، أستاذ اللغة العربية بدار العلوم لندوة العلماء ورئيس إدارة تحرير جريدة «الرائد» الصادرة منها وقد ذكر فضيلته في رسالته التي بعث بها من أمريكا نشاطات الهيئات الاسلامية في أمريكا. نقدم فيما يلي مقتطفات منها [التحرير].

اتحاد الطلبة المسلمين، هيئة استشارية للمسلمين تنتشر فروعها في سائر أجزاء أمريكا و كندا، يبلغ عددها حوالي مائة و خمسين ومقرها في ولاية انديانا، و ينتخب رئيسها وأمينها سنويا، و من أهداف هذه الهيئة الاشراف على تربية الطلبة المسلمين الفكرية و الدينية و توجيههم توجيها دعويا و تسهيل تعليمهم وإسكانهم، و قد شكلت لها عدة لجان تقوم كل لجنة بأعمالها وقد أنشأ هذا الاتحاد قبل بضع سنوات بعض الطلبة القادمين من الشرق الأوسط، و قد أتموا دراساتهم الآن و عادوا إلى الوطن، و لم يعد هذا الاتحاد الآن اتحاد الطلبة فقط بل وسع نشاطه وشمل المسلمين في أمريكا و كندا، وتعرف فروع هذا الاتحاد التي توجد في سائر المدن الكبرى بـ «Chapter» ورئيسه الحالي باكستاني هندي الأصل و هو يعقوب مرزا و أمينه العام الحالي السيد محمد رشدان وهو من الباحثين الأردنيين، و من العاملين النشيطين الآخرين السيد أنيس أحمد.

و يوجد علاوة على هذا الاتحاد هيئات اسلامية أخرى في أمريكا و معظمها المنطقية والاقليمية يبلغ عددها أكثر من مائة، و تقوم الهيئات الأقليمية المنتشرة في مختلف أنحاء البلاد بأعمالها بتقيد و مساندة السكان المحليين و تهتم بأمور منطقية.

يبلغ عدد المسلمين في أمريكا حوالي مليونين و نصف مليون، مائة ألف منهم يعيشون في نيويورك نفسها، و مائة ألف في ديترايت، وخمسون ألف في شيكاغو، ومعظمهم من الهند وباكستان و البلدان العربية و الأفريقية، و إذا أضيف إلى هذا العدد عدد الأمريكيين السود من المسلمين فيضاعف عدد المسلمين.

لا يزال أمر المسلمين السود في أمريكا غامضا لأنهم موزعون على فرق، و إحدى هذه الفرق فرقة سليمة الفكر و هي من أتباع مالكم ايكس الشهيد الذي عارض أليجا محمد و عقائده وصحح عقائده لم يحتمل ذلك أتباع أليجا محمد فقتلوه و قد انضم أتباع مالكم ايكس إلى جماعة المسلمين العامة و لا يحملون لهم اسماً خاصاً أو لقبا مميزاً.

أما فرقة أليجا محمد الأصلية فهي كانت في البداية فاسدة العقيدة لأنها كانت تعتبر مؤسسها نبياً والذي تعلم منه أليجا عقيدته كان بمثابة الإله.

كان أليجا يدعي بأنه مسلم لكنه كان يحمل معتقدات من نسج خياله و يخلفه الآن ابنه وارث الدين، و لو أنه ليس أكبر أنجاله إلا أنه هو المسئول عن هذه الفرقة و قد درس وارث الدين التعاليم الاسلامية و أجرى إصلاحات في نظام جماعته و معتقداتها و قربها من جمهور المسلمين لكنه لا يزال يعتبر والده زعيماً و لا تزال وجهات نظره مشوبة بنظريات خيالية، و لذلك يعتبره المسلمون السود الذين تم تصحيح عقائدهم منحرفين أو حائرين إلا أن وارث الدين قد قرب كثيراً من المسلمين.

و ليس من المستبعد أن ينضم كلياً إلى الصراط المستقيم، و يعلن ذلك فتزول عندئذ تلك الحواجز التي تقوم بينه وبين المسلمين الآخرين، و يبذل المسلمون المقيمون في أمريكا جهودهم خاصة اتحاد الطلبة المسلمين لهذا التقارب و قد حاول القاديانيون في الماضي أن يكسبوا ودهم ويضموهم إليهم لكنهم خابوا في مساعيهم و تعرف جماعة وارث الدين باسم الحالة العالمية للاسلام في الغرب وقد كانت تعرف فرقتهم أولا بالمسلمين السود ثم عرفت بالبلاليين ثم غيروا اسمهم و اتخذوا هذا الاسم و مقرهم في شيكاغو.

(يتبع)

قرأت لك

شذور الذهب

محمود الحكيم

● قال ﷺ: فان أصدق الحديث كتاب الله، و أوثق العرى كلمة التقوى و خير الملل ملة إبراهيم وخير السنن سنة محمد ﷺ و أشرف الحديث ذكر الله و خير الأمور عوازمها وشر الأمور محدثاتها وأحسن الهدى هدى الأنبياء، و خير العلم مانفع و اليد العليا خير من اليد السفلى، أعظم الخطايا اللسان الكذوب، و خير الزاد التقوى و رأس الحكمة مخافة و الارتياب من الكفر و النياحة من عمل الجاهلية.

● قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته التي ألقاها بعد وفاة النبي ﷺ: أيها الناس من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات، و من كان يعبد الله فان الله حي لا يموت، و أن الله قد تقدم إليكم في أمره فلا تدعوا جزعاً فان الله قد اختار لنبيه ما عنده على ما عندكم، وقبضه إلى ثوابه، و خلف فيكم كتابه وسنة نبيه، فمن أخذ فيهما عرف ومن فرق بينهما أنكر، يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط و لا يشغلنكم الشيطان بموت نبيكم و لا يفتننكم عن دينكم فعاجلوه بالذي تعجزونه و لا تنظروه فيلحق بكم.

● كتب عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه إلى قائد جيشه:

فان تقوى الله أفضل العدة، و أبلغ المكيدة، و أقوى القوة، وأمره أن يرفق بمن معه في مسيرهم ولا يعجلهم عن منزل يرفق بهم حتى يلقوا عدوهم.

● و قال الحسن البصري رحمه الله: هيهات أهلك الناس الأماني قول بلا عمل، و معرفة بغير صبر، و إيمان بلا يقين، مالي أرى رجالا و لا أرى عقولا، و أسمع حسيساً ولا أرى أنيساً، دخل القوم والله ثم خرجوا، و عرفوا ثم أنكروا و حرموا ثم استحلوا، إنما دين أحدكم لعقة على لسانه.

هذه الشذور الطلية الذهبية ما يتعلق بالحياة الانسانية الكريمة.

... وأوهى قرنه الوعل
وقد عظم الشعب

الأحداث الأخيرة في باكستان لم تكن غريبة لكل من له إلمام بالتاريخ أو أدنى تبصر بالوقائع السياسية و لا هي وحيدة نوعها بل و لها أمثلة كثيرة حدثت في الماضي القريب ومنها ماحدث لحزب المؤتمر الوطني في الهند و لقائدتها المسز إندرا غاندي في الانتخابات الأخيرة .

فان التحول السياسي الأخير في باكستان لم يحصل لحظة بدون سبب بل و إنه لمن جراء الأحداث المتوالية التي ذاق مرارتها الشعب الباكستاني مدة من الزمن ، كما ذاق الشعب الهندي تحت ضغط و ضيق و خناق نفسي فترة طويلة خلال حالة الطوارئ الجائرة المفروضة عليه و لا شك أن هذا مصير محتوم للصراع بين الشعب و السلطة الجائرة .

و الصراحة أن السياسة في معظم البلاد أصبحت عبارة عن تلاعب بالشعب و تحقيق المصالح الشخصية الناجمة عن الأثرة و الجشع و الطمع و لا يخوضها عامة الا من يتخلى عن الانسانية و الفضائل و بعد ما تحصل له السيطرة في بلاده يحاول أن يفرض نفسه على الشعب بالقوة ويريد أن تكون له كلمة نطاع و شريعة تقبل مهما سلك نهجاً غير سليم و مهما ارتكب المخالفات ، ثم إذا لم يجد تجاوباً من الشعب أو لمس أدنى مخالفة منه يلجأ إلى الضغط و الارغام و الاضطهاد و يمارس القوة بدون أدنى توقف و تردد و أقرب شاهد لهذا الموقف للسلطات و أحداث في الهند في عهد المسز إندرا غاندي أثناء حالة الطوارئ و التعقيم الاجباري حيث لجأ الحزب الحاكم إلى سلب الحريات و ممارسة القوة و الارهاب و أصبحت الهند سجناً كل يعيش فيه في تضايق و خنق ثم أعيدت الحكاية نفسها في باكستان حيث حاول المستر بوتو أن يفرض نفسه على الشعب بدون إلتفاتة إلى الأصوات المرتفعة ضده و لكن صمد في وجهه فلجأ إلى سياسة القوة التي اصطلى نيرانها الشعب مدة غير يسيرة و لم يتردد أن يشيط بدماء أبناء الشعب ، فأطلقت النيران عليهم و شردوا وقتلوا و أهدرت الكرامات و أصبحت البلاد لبنان شبه القارة ،

فكل من يؤمن في إرتباط النتائج بالأسباب لا يستغرب ما حدث لكل من المسز غاندي في الهند و المستر بوتو في باكستان ، فان التاريخ على امتداده شاهد على أن سياسة القوة لم تنجح قط و أمست طائر شر لمن مارسها ولنا نظائر في قضية الاستعمار على أنواعه في العالم و قد فاء ظله المشؤم فان الاستعمار دائماً انتهج سياسة الاضطهاد و الارهاب في كل بلد تمكن فيه و لكن مصيره ليس خافياً على أحد فان الاستعمار إذا تجاوز ضغطه فوق ما يتحمل ضربه الشعب عرض الحائط و ألقى نيره عن فور ، فلا مانع أن نسمي جميع السلطات التي تسلك هذا المنهج أن نسميها إستعماراً داخلياً ، و كل من ينتهج مسلك الاستعمار يلقى نفس المصير الذي لقيه الاستعمار في كل بلد و بهذا ننعى إلى كل من تحدث نفسه أو يخطر بباله أن يتخذ سياسة الاضطهاد و الضغط سبيله بنفس المصير و نزف بالخصوص هذا النعي إلى السلطات في البلاد الشيوعية التي من شريعتها الشدة و ممارسة القوة وسلب الحريات و الاضطهاد و الارهاب و التلاعب بمصير الشعب و بالمثل العليا و الفضائل الانسانية و إهدار الكرامات و فرض الضغط على الشعب فان كل من وقف هذا الموقف سيكون مصيره كما قال الشاعر :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها
فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

استقلال جيبوتي الدولة العربية المسلمة
يشكل دعماً لحزام الأمن للبحر الأحمر

أعلن رسمياً ميلاد دولة إسلامية جديدة و ذلك باستقلال جمهورية جيبوتي بعد أن كانت تعرف فيما مضى بالساحل الصومالي أو أقليم « عفار و عيسى » و بعد احتلال فرنسي دام قرابة ١١٥ عاما . تصبح جيبوتي التي تشكل نقطة أساسية في حزام الأمن العربي على البحر الأحمر دولة عربية جديدة تضاف إلى الدول الاحدى و العشرين في جامعة الدول العربية و لتصبح الدولة رقم ١٤٩ في منظمة الأمم المتحدة .

و تتألف جمهورية جيبوتي المستقلة من خمسة أقاليم رئيسية هي جيبوتي وتاجورة و دخيل و علي صبح و أبوخ تسكنها القبيلتان الرئيسيتان قبيلة عفر التي تشكل ٤٠ في المائة من السكان البالغ عددهم حوالي ربع مليون نسمة و قبيلة عيسى و تشكل ٦٠ في المائة ، و إلى اسم القبيلتين ترجع التسمية الاستعمارية القديمة للاقليم و تطلق [illegible] الدولة و لتعميق الخلاف بين الجانبين حتى أنهما يعيشان في العاصمة نفسها في أحياء منفصلة يملكون قدراً كبيراً من الأسلحة تسلل إليهما عبر طريق جارتيها أثيوبيا و الصومال .

و رئيس جمهورية جيبوتي الوليدة ٢٣ الاف كيلو متر مربع ، هو حسن جوليد أو تيدول رئيس حزب الرابطة الافريقية للاستقلال و زعيم القائمة الانتخابية التي فازت في الاستفتاء الذي أجري يوم ٨ مايو الماضي تحت اشراف الأمم المتحدة و الذي صوت الناخبون فيه إلى جانب الاستقلال من فرنسا بنسبة زادت عن ٩٠ في المائة .

و تتضح سياسة جيبوتي الخارجية و الداخلية بعد الاستقلال من خلال تصريحات و أحاديث حسن جوليد رئيس الجمهورية « ٦٠ سنة » و التي قال فيها أنه سوف يعلن جيبوتي دولة عربية منذ أول يوم من الاستقلال . وأعرب عن رغبة بلاده في الانضمام إلى الجامعة العربية و منظمة الوحدة الأفريقية والأمم المتحدة و أن تكون اللغة العربية هي لغة بلاده الرسمية .

كما أشار جوليد إلى أن بلاده ترغب في اتباع سياسة الحياد والتوازن بين الجارتين أثيوبيا و الصومال وقال أنهم لا يرغبون في خلق مشاكل مع البلدين .

و ترجع أهمية جيبوتي إلى أنها تشرف مع دول الصومال و اليمن و أرتيريا على مضيق باب المندب المدخل الجنوبي للبحر الأحمر ذي الأهمية الاستراتيجية .

و إذا رجعنا إلى بداية احتلال الاقليم نجد أن الفرنسيين في عام ١٨٦٢ م قد تنبهوا أهمية هذا الاقليم الاستراتيجية و استطاع « لامبرت » قنصل فرنسا في عدن حينذاك أن يحصل على تنازل من سلطان مدينة « أبوخ » عن الثغر و الساحل المحيط به في مقابل ٥٠ ألف فرنك فرنسي و من أبوخ مد الفرنسيون وجودهم على طول الساحل إلى خليج تاجوره و المنطقة المحيطة بامتداد ٢٣ ألف كيلو متر هي مساحة الدولة الجديدة الآن .

و قد عمل الفرنسيون أيام الاحتلال على تعميق الخلاف بين القبيلتين الرئيسيتين في جيبوتي « عفر و عيسى » رغم تشكلهما من تمازج عدد من الهجرات القديمة التي جاءت من الجزيرة العربية و من شطر اليمن ورغم عدم وجود تمايز بين الجانبين سواء في ملامح الخلقة أو البنية .

و رغم اعتناقهما دين الاسلام كذلك و عملهما في رعي الماشية و الصيد معاً كحرفتين غالبتين .

و تسكن قبائل العفر منطقة الساحل و يمتد وجودها إلى داخل الساحل الأثيوبي حتى مدينة مصوع ، بينما تسكن قبائل العيسى ذات الانتماء الصومالي في الداخل و يمتد وجودها بامتداد جيبوتي مع الصومال و يبلغ ٦٠ كيلو متراً تقريباً .

اهتمام العرب والأفارقة باستقلال « جيبوتي »

و تحظى قضية شعب جيبوتي باهتمام العرب و الأفارقة فقد أيد مؤتمر القمة العربي الأفريقي الأول الذي انعقد في القاهرة ما بين السابع و التاسع من شهر مارس الماضي مطالب شعب جيبوتي بتقرير مصيره كما أكد المؤتمر مساندة كفاح جيبوتي لاستعادة حقها المشروع و ممارستها حقها في تقرير المصير .

و لقد اتفقت وجهتا النظر العربية و الأفريقية على ضرورة حصول جيبوتي على استقلالها و في هذا الاطار بحث المجلس الوزاري لمنظمة الوحدة الأفريقية في اجتماع أخيره مسألة توقيع كل من الصومال و أثيوبيا على اعلان مشترك ينص على ضرورة تخلي الدولتين عن مطالبها الخاصة بضم الاقليم .

و في الأمم المتحدة تقدمت ٢٧ دولة أفريقية من بينها الصومال وأثيوبيا في أوائل العام الحالي بمشروع قرار إلى لجنة تصفية الاستعمار يدعو إلى استقلال الأقليم و انضمامه إلى منظمة الوحدة الأفريقية .

و من ناحية أخرى كانت الحكومة الفرنسية قد دعت أحزاب جيبوتي إلى عقد مؤتمر في العاصمة الفرنسية حضره الحزبان الأساسيان حزب الرابطة الأفريقية للاستقلال و حزب الاتحاد الوطني كما حضره حزب الشبيبة للتحرير و استقر رأي الأطراف المختلفة على أن يجري استفتاء لأهالي جيبوتي يختارون فيه أما التبعية لفرنسا أو الاستقلال عنها و تحدد للاستفتاء يوم ٢٨ مايو الماضي على أن يعلن الاستقلال في حالة الموافقة عليه يوم ٢٧ يونيو .

و استقر الرأي كذلك في مؤتمر باريس على تشكيل ثلاث لجان لوضع صيغة للتعاون بين فرنسا و الجمهورية خاصه في النواحي الاقتصادية و الفنية و العسكرية و بحث مصير خط سكك حديد جيبوتي - أديس أبابا .

و قد تم الاستفتاء في الموعد المقرر باشراف ثلاث منظمات هي الأمم المتحدة و الوحدة الأفريقية التي بعثت في بعثتها ثمانية مبعوثين برئاسة صلاح الدين بسيوني السفير المصري في عديس أبابا وجامعة الدول العربية برئاسة الدكتور محمد الفراء الأمين العام المساعد للجامعة .

مشاكل تواجه « جيبوتي »

و يواجه جيبوتي بعد استقلالها و إدارة شئونها بنفسها لأول مرة عدد من المشاكل أولها علاقتها لفرنسا وخاصة التعاون العسكري والاقتصادي و يرى المسئولون فيها أن استمرار التواجد العسكري الفرنسي قد يجذب بعض القوى الكبرى للتدخل بينما يغري غياب هذه القوات أثيوبيا نتيجة أطماعها المعروفة .

و يتفق هؤلاء المسئولون على أن القوات الفرنسية يمكن أن تتناقص بالتدريج لتحل محلها قوات وطنية لحفظ الأمن في إطار بناء شامل لقوات جيبوتي المسلحة

و تبرز المشكلة الثانية و هي خاصة بخط السكة الحديد الذي يربط ميناء جيبوتي بأديس أبابا في أثيوبيا و طوله ٨٧١ كيلو متراً و المعروف أن معظم تجارة أثيوبيا تمر من خلال ميناء جيبوتي .

و المشكلة الثالثة تتعلق بتخوف القادة في جيبوتي من احتمال قيام أثيوبيا بعمل عدائي خاص بعدما كشف هؤلاء القادة مؤخراً عن أن علي عارف رئيس وزراء الأسبق يعمل مع أثيوبيا على إيجاد اقليم مستقل يتمتع بالحكم الذاتي يضم مجموعة من قبائل العفر في أثيوبيا و قبائل العفر في شمال جيبوتي مما يؤدي إلى انقسام خطير في حالة نجاح المخطط .

و تتصل المشكلة الرابعة التي تواجه الجمهورية الوليدة باللغة و قد أجمع القادة على أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية على أن يكون النشيد الوطني للدولة العربية باللغات العربية و الصومالية و العفرية ، و تواجه جيبوتي مشكلة خاصة بالوضع الاقتصادي نتيجة طول سنوات الاستعمار فهي محتاجة إلى كل دعم من أشقائها العرب و الأفارقة خاصة .

أطراف الصراع حول « جيبوتي »

هل يمثل ٢٧ يونيو بداية الصراع

(البقية على ص ٨)

لا شيء إسمه « علم الاقتصاد » وبالتالي فإن كل حديث عن « الاشتراكية العلمية » هو حديث خرافة

أحب أن اهتمامي بذكر صفتي السابقة (هذه المرة) واضح و مفهوم فأخشى ما أخشاه أن يتصور شاب أني أجهل الاشتراكية فأردت أن يعرف أني أعرف كل شئ عن الاشتراكية

بقلم الأستاذ :
أحمد حسين رئيس
حزب مصر الاشتراكي السابق

و قد انتهى علىّ بها على ضوء تجربتنا في مصر و العالم كله إلى أن أصبحت اليوم أنادي في مصر « اسلام و ما يؤدي إليه من عدالة اجتماعية » و لا تقول « اشتراكية » ، و اليوم أكتب للرابطة الاسلامية التي تشع على العالم الاسلامي كله ، ما أعتبره أصل الداء من تصور أن الاقتصاد علم ومن هنا استطاع يهودي كاركس أن يستند على هذا الأساس وأن يقيم هذا الهرم الخراق و الذي أطلق عليه اسم « الاشتراكية العلمية » النابعة من قوانين علم الاقتصاد الصارمة مع أن اشتراكيته قامت على تحقيق القانون الوحيد في الاقتصاد و الذي يمكن أن يوصف بالثبات و اعني به « قانون العرض والطلب » و هي ظاهرة معروفة و مقررة في سائر المجتمعات منذ أقدم العصور أن العلوم كل العلوم إما أن تكون علوماً نظرية كالآداب و الفنون و إما أن تكون علوما يحتاجها الانسان لاشباع حاجاته المادية كالحرف و الصناعات وما تتطلبه من معرفة الخصائص المادية .

و هذا القسم من العلوم هو ما يتميز بالثبات في بعض أجزائه لأن المادة باعتبارها جزءاً من الطبيعة الكونية فانها تسير على سنن ونواميس محددة لا تتغير و لا تتبدل « و لن تجد لسنة الله تبديلا » ، و طبقاً لهذه السنن يتعاقب الليل و النهار و تدور النجوم و الكواكب و تتحرك الريح و تسقط الأمطار و هكذا و قد اكتشف الانسان بعض هذه السنن و هو في طريقه لاكتشاف غيرها ، و هكذا وجد علم الميكنيكا والهندسة و الكيمياء و الحساب قبل ذلك كله و أصبح قولك أن الاثنين إلى جوار الاثنين يساوي أربعة رمز للحقائق العلمية الثابتة .

و قد تصور الانسان الأوربي في القرون الحديثة أن باستطاعته أن ينشئ علوماً لم تحمل منها الوف السنين علوماً بمعنى أنها تنطوي على نواميس ثابتة إن لم تكن في ثبوت النواميس المادية فهي على كل حال تتمتع بقدر من الاطراد يجعلها أقرب ما تكون إلى العلوم فكان علم الاجتماع و كان علم الاقتصاد و لأقصر كلامي اليوم على ما يطلق عليه علم الاقتصاد .

ماذا رأيت فيه عند ما درسته

و قد كان ما أطلق عليه اسم « علم الاقتصاد » من أهم ما درسناه في كلية الحقوق و اشهد أني سعدت كل السعادة بما زودني به من ثقافة فقد راح يعرفني بكل صور النشاط الانساني لاشباع حاجاته المادية ، و لكني أحسست منذ اللحظة الأولى أن ذلك كله لا يؤلف علماً بمعنى أنه لا يضيف لمن يحذقه أي قدرة أو ملكة من أي نوع كان إلا أن يظل يتشدق بنظريات و أقوال يطلقون عليها « علم الاقتصاد » و هي لا تعدوا أن تكون وصفاً لما يجري في العمل على أيدي أناس لا يعرفون و ربما حتى لم يسمعوا عن شئ اسمه علم الاقتصاد فالزارع يزرع و الصانع يصنع والتاجر يتاجر و الجميع يحذقون عملهم دون أن يكون لهم دراية بعلم الاقتصاد و أعظم الناجحين في دنيا المال سواءاً في الزراعة أوالصناعة أو التجارة لا يعرفون إلا ما يتصل بعملهم و ربما كان سبب نجاحهم المنقطع النظير أنهم يتصرفون بطريقة تناقض على خط مستقيم نظريات علم الاقتصاد كل هذا قدرته بمجرد دراستي لعلم الاقتصاد فقلت إن هذا العلم هو ثقافة عامة تعرفني مئات و ألوفاً من الألفاظ التي تجري من حولنا و على ألسنتنا و نتعامل بواسطتها مثل كلمات « البنك و البورصة و البنكنوت و الكمبيالة الخ » .

و لكن ليس في كل ما يتضمنه هذا الشئ المسمى بعلم الاقتصاد أمر يمكن إن يدخل في نطاق العلم اللهم الا هذه القاعدة الفريدة التي عرفها الانسان مذ كان إنساناً قاعدة « العرض و الطلب » و التي تقرأنه متى كان المعروض من أي سلعة أكثر من الطلب عليها فان ثمنها ينخفض و العكس بالعكس .

وقد بقي أن تعرف هذه الحقيقة الواحدة هي ما حاول الاقتصاد الاشتراكي أن يدحضها و يكفر بها حتى دحضته هي و إن كان يأبى أن يعترف بذلك نظرياً ..

تطورات ما أسموه علم الاقتصاد

و بدأ علم الاقتصاد بداية طبيعية جداً أي لا يحمل هذا الاسم ، بدأ بكتاب اسمه « ثورة الأمم » لآدم سميث الانجليزي و لم يكن يدور في ذهن الرجل أنه ينشأ علماً جديداً فقد كان يتحدث عما سبق البشر التحدث فيه مذ كانوا بشراً ، تحدث عن الانتاج و أنه يتلخص في الزراعة و الصناعة و التجارة و لكن كلامن جاءوا بعد آدم سميث اعتبرو إماما لهم و بالتالي اعتبروا « مبدع علم الاقتصاد » و سرعان ما قال الباحثون إذا كان ما كتبه آدم سميث هو علم الاقتصاد يكون ابن خلدون هو من سبقه إلى ذلك بعدة قرون فقد تحدث في مقدمته عن أهم موضوعات ثروة الأمم على أن ذلك ليس هو موضوعنا و لكننا نتابع تطور هذا الذي أسمو علم الاقتصاد فنراه لا يعدوا أن يكون ......، وصفاً لما يسير عليه المجتمع بالفعل ، فاذا تطورت أساليب المجتمع في التعامل راح الاقتصاد يلاحق هذه التطورات و يسجلها ، و في هذه التطورات الشتى و نقيضة بعد أن يظهر بطلان التصور المعين ، و سار الاقتصاد على هذه الوتيرة ، تحدث التغيرات من سنة لأخرى و هذا العلم يتغير و يتطور و يتلون بحيث قال لي استاذ كبير من المتخصصين في علم الاقتصاد أنه أصبح لا يكاد يفهم كتب الاقتصاد الأخيرة و ما امتلأت به من رسوم بيانية و أقوال معقدة تشبه أن تكون ألغازا !

النقود ..

و قبل أن أتحدث عن بطلان علم الاقتصاد و بالتالي افلاسه أريد أن أسوق مثلا واحداً لموضوع واحد من مواضيع الاقتصاد ليكون نموذجاً إننا لسنا بحال من الأحوال أمام علم أو شبه علم و إنما نحن بإزاء جريدة يومية تسجل شئون المال و التجارة و تغيرها الدائم المستمر الذي لا يستقر على وضع محدد من أي نوع كان اللهم الا هذه القاعدة التي أشرنا إليها قاعدة « العرض و الطلب » وسأتحدث عن موضوع « النقود » باعتبارها عنواناً لجوهر « علم الاقتصاد » .

و يبدأ علم الاقتصاد ليوم نفسه و يوهمنا أنه علم فيسرد لنا تاريخ التعامل بالنقود فيشرح كيف بدأ الانسان بالمقايضة ، و كيف لجأ بعد ذلك إلى سلعة وسيطة تقاس بها الأشياء لتسهيل التبادل فكان الملح في بعض المجتمعات والنحاس في مجتمعات أخرى على شكل قضبان أو حلقات إلى أن انتهى ذلك كله إلى النقود الذهبية و الفضية و ما يجري في ذلك كله أنه بعد أن يسرد علم الاقتصاد هذا التاريخ يصل إلى وصف آخر ما أصبح العمل يجري عليه و هو التعامل بأوراق البنكنوت حيث يبدأ علم الاقتصاد و قواعده و تقضي هذه القواعد بما أسموه « الغطاء النقدي » فلا بأس أن يتعامل الناس بأوراق البنوك شريطة أن يكون لدى البنك ما يساوي أوراقه من الذهب فلا يصدر ورقة من فئة الجنيه مثلا إلا إذا كان مستعداً في كل آن و لحظة أن يقدم جنيها ذهبيا لكل من يقدم ورقة من فئة الجنيه و على البنك أن يدفع وفورا المقابل الذهبي حتى ولو كان مائة مليون وإلا أشهر افلاسه .

أي أن الجنيه الورق أي جنيه كان لا يصدر إلا إذا كان في خزينته مصدره جنيها ذهبيا و على هذا جرى العمل و أصبح ما أسموه « علم الاقتصاد » يعتبر أن هذا الوضع هو أحد حقائق الحياة التي لا يمكن أن تسير بغيرها حتى الانجليز وقد دخلوا مصر لينهبوها عند ما أنشأوا البنك الأهلي لم يتصوروا أنه يمكن إنشاؤه على غير هذه القاعدة و أنا نفسي عندما حججت لأول مرة عام ١٩٣٤ ذهبت إلى البنك و استبدلت بنقودي الورقية جنيهات ذهبية بنفس قيمتها ، فقد كان ذلك شيئاً عادياً بل و طبيعياً ولاتتم الأمور إلا على هذا الأساس.

التجاوز في الغطاء الذهبي

و بدأ التجاوز في الغطاء الذهبي بنسب ظلت تتزايد حتى وصلت إلى خمسين في المائة و لكنهم اشترطوا أن يكون بقية الغطاء أوراقا تجارية ثمناً لصادرات صدرتها الدول للخارج لأن هذا في قولهم معناه ذهب تملكه الدولة في الخارج .

ثم جاءت ألمانيا في ظل هتلر تضرب بذلك كله عرض الحائط فلا غطاء للنقد إلا قدرة المجتمع على الانتاج .

و انتهى ذلك كله إلى أن أصبحت الدول تصدر أوراق النقد كما تشاء و تختار .

التضخم :

و نشأ ما يسمى بالتضخم وأنا أعلم أن اغلبية القراء يشعرون بالأسى لأنهم يسمعون هذه الكلمة تتردد في كل لحظة و هم تواقون لمعرفة معناها و يؤسفني أنه لن يكون باستطاعتي أن أفسرها لهم فهي كشكل تعبيرات علم الاقتصاد تختلف حول معناها الآراء من عالم إلى آخر و من عصر إلى عصر ولعلي لا أكون مخطئاً في الجهل إذا قلت أن آخر معانيها هو توفر النقود بكثرة دون أن تجد سلعة لتشتريها و بحثاً من ذلك كله أن العالم أصبح يشكو مما يسمونه تضخماً و يقف علماء الاقتصاد و جهابذته حيارى أمام حالة التضخم كيف نشأت و متى نشأت و ما هو السبيل لعلاجها ؟

تناقض وسائل العلاج

و ليس أدل على تخبط العلماء أنهم لا يتفقون على رأي من أي نوع كان بل يرى بعضهم أن العلاج يكون بمزيد من الانفاق لعمل مشروعات جديدة و آخرون يقولون بوجوب الحد من الانفاق ، و يتشدق بعض ثالث بالتوازن الدقيق بين ضرورة المزيد من الانفاق والمزيد من الحد من الانفاق و تمضي الأيام والبطالة تتزايد في أوروبا و الأسعار تعلوا و ترتفع.

مثل من انجلترا

وبحثاً من إطلقوا المثل الصارخ القاطع أنه لا يوجد شئ اسمه « علم الاقتصاد » إلا على الورق فقط وعلى ألسنة من يرون مصلحتهم و وجاهتهم في ترديد هذه الكلمة فأنجلترا في محنتها لجأت إلى الصندوق الدولي ليقرضها مالا فوافق بشروط يراها مؤدية لخروج انجلترا من أزمتها الطاحنة واستجابت انجلترا لما اشترطه الصندوق الدولي فاتخذت الحكومة عدة اجراءات ، و بحثاً رد الفعل فقد اعتبر بعض علماء الاقتصاد وجهابذته أن هذه الاجراءات ستزيد المشاكل تعقيداً ومنهم من وصل إلى حد القول بأن الأمر كله سينتهي بكارثة و نحن في انتظار ما سوف يقوله علماء الاقتصاد في عام ١٩٧٧ ثم بعد ذلك في عام ١٩٧٨ .

و ستمضي الحياة بحلوها ومرها و أزماتها و انفراجاتها التي لا يعرف كيف تجيء و كيف تمضي تماماً كما كان يجيء الطاعون ليفعل ما يفعل ثم ينتهي وأعلم العلماء لا يعرف لماذا جاء و لماذا انتهى .

كارل ماركس والاشتراكية العلمية

وجاء كارل ماركس في منتصف القرن التاسع عشر و لم يتواضع مع العلماء المتواضعين الذين قرروا أن علم الاقتصاد علم وليد و هو لم يتكون

←

لا شيء اسمه "علم الاقتصاد"

عد و ظلوا يحاولون بعض قضاياه في على ما تعارف عليه البشر مذ كانوا بشراً فتحدثوا عن العدالة و الرحمة والانسانية والأديان فجاء كارل ماركس يسحر بذلك كله فليس هناك سوى عوامل مادية تحكم العلاقات بين البشر و هي عوامل الاقتصاد و من وسائل الانتاج و في تبسيط عجيب جعل ملكية وسائل الانتاج هي محور كل شيء في هذا الكون وراح يفسر التاريخ [كما يعرفه هو على هواه] فاتناً ما أسماه بالحقيقة التاريخية والأمر في هذه المادية التاريخية يعود على الانتاج من الذي يملك وسائل الانتاج ، عنا تقول لمن يرفعون هذه الأقوال أعظم حركة عرفها التاريخ في كل صوره لا علاقـــة لها لا عن قرب بعد بالانتاج فضلاً عن يملك ائل الانتاج و المهم أن ماركس ج من ماديته التاريخية بتأليف ما بالاشتراكية العلمية وراح يضع ى" و القوانين الصارمة التي تحكم الاقتصاد و التي لابد أن تنتهي إلى ما أسماه الاشتراكية العلمية الرغم من أن خمسين سنة فقط كافية لدحض كل ما تنبأ به ماركس كية ، حتمية الاشتراكيـــة ، أن رفيق عمره ، انجلز ، أشار قدمة طبعات ، البيان الشيوعي ، يعد له سوى قيمة تاريخية أما فليس هناك شيء أقل من افلاس كية لحيث تحدث ماركس وس الطبقة العاملة ، فقد أصبحت ة العامـــلة هي أيسر الطبقات د عن ذلك العمال اليدويون دنا ذلك حيث يتقاضى ، خريج ة ، خمسة و عشرين جنيهـــاً النا ، يتقاضى بعشرة جنيهات و هناك فئات أخرى تتقاضى من ذلك أما العاملون بالوسائل ة هؤلاء أصبحوا يتقاضون في الرأسمالية مبالغ خرافية .

على أنني لن أفيض فيما انتهت أقوال ماركس و أعظم بين له باتوا يصفون أقـــواله لاسيكية و هو تعبير مهـــذب على صور منقرضة من الآداب .

يتنا في مصر

ولكني أريد أن أضع تجربتنا راكية ، في مصر تحت أنظار عربي والاسلامي ومرة أخرى أذكر أني كنت أول من دعا شتراكيـــة جهاراً في مصر نا باسمها أول مالك اشتراكي ى الثواب ، الاستاذ ابراهيم شكري) و تلخص التجربة في أن مصر التي كانت أغنى بلاد الدنيا حتى لتقول القرآن الكريم ، اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم » .

و يحدثنا كيف جاءت شحوت المنطقة هذه تلتمس القمح من مصر و لا عجب في هذا فقد اختص الله مصر بنهر النيل .

مصر و هذه مكانتها و شهرتها على مر التاريخ أصبحت اليوم أفقر دول المنطقة بلا استثناء و بعد أن كانت مئات وألوف من كل الشعوب العربية و الأوروبية تهاجر إلى مصر في التماس لا أقـــول الرزق بل الغنى أصبح الأمر على العكس تماماً فراح يهاجر من مصر كل من يقـــدر على الهجرة ، و ليس صحيحاً ما يقال أن غنى البـــلاد العربيـــة و فقر مصر يرجع إلى وجود البترول في هـــذه الدول فهذا هو لبنان و هـــذا هو شرق الأردن و كلاهما لا بترول فيها و مع ذلك فهما أغنى من مصر على وجه القطع و اليقين وليس أدل على ذلك من أن الدينار الأردني من أقوى العملات في العالم العربي و هـــا هي العملة في لبنان على الرغم مما حاق لبنان من دمار و خراب فإن عملته لا تزال من أقوى عملات العـــالم فدل ذلك على أن الغنى غير مرتبط بالعثور على البترول و في نهـــاية الأمر فالعالم العربي وحدة واحـــدة وغنى أي دولة من دوله سرعان ما يحدث أثره في العالم العربي كله .

و يبقى السؤال ما الذي جعل مصر و هي أغنى دول المنطقة قـــد تحولت إلى أفقرها ؟

زيادة السكان والإنفاق على التسلح

إن اول ما يقال هو التحدث عما أسمـــوه ، الانفجار السكاني ، و حكاية الانفجار السكاني و اعتباره خطراً داهماً صيحة ارتفعت في البلاد الغنية لفزعها من توقفها عن النمو السكاني تقريباً في الوقت الذي يزيد فيه سكان العالم الثالث و حكاية تزايد السكان هذه قد فصل فيها الزمن و التجربة فكلما تكاثر عدد السكان في منطقة من المناطق تزايد انتاجها و ارتفع مستواها و ليس أدل على ذلك من أمريكا نفسها فهي اليوم و بعد أن زاد سكانها على ٢٥٠ مليوناً فهي أعظم غنى و ثروة بأكثر مما كان سكانها أقل في العـــدد و هي مطردة فالشعوب تذوى و تضمحل عندما يقل عددها وهي تقوى وتكثر كلما تضاعف سكانها ذلك أنه إذا كان لأي انسان فم يأكل فإن لديه يدين ليعملا و ينتجـــا و ليس أدل على خرافة أن كثـــرة سكان مصر هي سبب فقرها إننا عندما كنا قليلي العدد كنت تجـــد في بيت أوساط الناس ثلاثة إن لم يكن أربعة ، يعملون كشغالين في المـــنزل و كنت تجـــد الشـــوارع تغص بالمتسولين و كنت عشرات الألوف في الريف من عمال الزراعة لا يكادون يجدون عملاً في المواسم و اليوم و قد أصبح عـــدد مصر قرابة الأربعين مليوناً فلن تجد شغالاً واحداً في بيت الغني [illegible] أما بيوت أوساط الناس فقد خلت تماماً من الشغالين ويشكو ريف مصر من قلة اليد العاملة و أصحاب الحرف و الصناعات أصبحوا يشكون من عدم وجود الصبيان .

و الخلاصة أن الحـــديث عن كثرة السكان لتعليل فقر مصر يكذبه ندرة وجود اليد العاملة .

تبقى حكاية الجيش و التسليح و هي بدورها مجرد علـــة فالتجارب تثبت أن الازدهار الاقتصادي قـــد يكون نتيجة الحروب و ما يحدثه دفع مرتبات الجيش و ما ينفق على إنشاء مصانع السلاح من أموال !

و إذا كانت مصر قد خسرت من الحرب فقـــد خسرت كذلك سوريا و خسر الأردن خسارة تشبه الكارثة و مع ذلك فلا الأردن ولا سوريا يشكوان كما تشكو مصر !!

الاشتراكية هي : السبب

لم يبق إذن من تفسير حدث في مصر و هو في رأيي السبب فيما تعاني منه مصر إلا حكاية الاشتراكية التي كنت أنا أول داع لها في مصر عـــلى نطاق واسع و هو ما يجعلني أشعر أنه بات من أوجب واجباتي أن أحذر العالم العربي و الاسلامي منها على ضوء تجربتنا في مصر وتجربة الدنيا كلها و السبب جـــد مفهوم واضح فقد خلق الانسان كل انسان ليكدح في الحياة وينتج و يعول نفسه و أسرته و كل من يستطيع أن يعوله بقدرته يحفزه إلى ذلك حوافز مادية و روحية .

و جاءت الاشـــتراكية فألغت أول ما ألغت الحـــوافز الروحيـــة و زعمت أن كل حديث عن الرحمة و الشفقة و كل حديث عن الاحسان ابتغـــاء مرضاة الله و ابتغاء الانسان الجـــزاء عليـــه في الآخرة زعمت الاشتراكية العلمية أن ذلك كله هو أفيون الشعوب و أنه يقـــال لتضليل و استغلال الضعفاء أما بالنسبة للحافز المادي فقد ســـد ارهقوه كذلك رفعوا المسئولية عن عاتق الأفراد ليلقوهـــا على كاهل الدولة أو بالأحرى عـــلى كاهل رئيس الدولة و جمع نفر معه و هناك أي أنه في بلد مثل مصر بعد أن كان عقل أي مسئول عن أسرة يفكر كيف يعمل و كيف يدخر و كيف يخطط لتأمين احتياجات هذه الأسرة ، قيل له أن الدولة هي المسئولة هي التي ستعمـــل و هي التي ستخطط و هي التي ستوفر العمـــل و هي التي ستوفر الطعام و هي التي ستصلح الأرض و تزرعها و هي التي ستنشئ المصـــانع و ستبني المساكن و تؤمن المستقبل و ما على الناس إلا أن يضعوا أنفسهم رهن اشارتها و لا يتحركوا فضلاً عن أن يعملوا إلا ما تأمرهم الدولة بعمله .

و كانت النتيجة هـــذا الذي انتهت إليـــه مصر من دولة مصدرة للقمح منذ سبعة آلاف سنة إلى دولة تستورد القمح و من أشهر دولة في العصر الحديث في تصدير القطن إلى دولة أصبحوا يتحدثون أنه من الخير لهـــا أن تستورد قطناً من نوع ما ، و البلد الذي كان يصدر سكراً أصبح يستورد سكـــراً بل و يستورد ذرة و بعد أن كنا نبني بمائة مليون جنيه سنوياً بيوتاً ثم تصدر بعـــد ذلك الاسمنت أصبحنا لا نبني شيئاً ذا بال و نستورد اسمنتاً .

وهذا هو ما انتهينا إليه في مصر و لا يظنن ظان أن ذلك وقف على مصر بل إن الاتحاد السوفيتي بجلالة قدره أصبح يستورد القمح من الدول الرأسمالية بحجة سوء الأحوال الجوية التي أثرت على المحصول وهي مبررات لتناقص الانتاج و لكي تخرج الدول الاشتراكية من أخطبوط هذا النظام نادوا بما أسموه سياسة الانفتاح والتي تعني في الدرجة الأولى دعوة رؤوس الأموال الأجنبية للعمل في البـــلاد و ليس وراء ذلك اعلان عن افلاس الاشتراكية و إنهـــا كانت خرافـــة توهمها الناس في فترة ما ثم اتضحت حقيقتها و إنها لا تعدوا أن تكون سراباً .

الإسلام والعدالة الإجتماعية

بقي لكي تكون الصورة كاملة أمام أي شاب عربي و مسلم أن يعرف أنه إذا صح ما تزعمـــه الاشتراكية من أنها تهدف إلى تحقيق العدالة الاجتماعية فقد أثبتت التجربة إنهـــا صاحبت تعاسة البشر عنـــدما نزعت من قلوبهم الايمان حيث وصل الاسلام في التطبيق إلى عدالة اجتماعية تكاد توصف إذا ذكرت اليوم أنها خرافة و هذا قول رسول الله ﷺ « ليس منا من بات شبعان و جاره جائع » و لست أريد أن أروي قصصاً عما كان يجري في المجتمـــع الاسلامي فهي أشهر من أن تعرف و حسبي أن أذكر أن قاصد الأزهر الشريف أي قاصد كان لا يجد العلم مبذولا بالمجان فحسب بل كان يجد بمجرد كونه طالب علم المأوى و الغذاء و الكساء .

و كان الأغنياء يطعمون الفقراء من خير و أجود ما يأكلون هم كل ذلك و لم أتحدث عن الزكاة التي هي حق معلوم في أموال الأغنياء للسائل و المحروم و السائل هو كل من سأل و المحروم هو كل من حرم .

إسلام وعدالة اجتماعية وليس الاشتراكية

فلتوقف كل شقشقة و نباح باسم الاشتراكية و لنطالب بالتطبيق الاسلامي للعدالة الاجتماعية ألا هل بلغت ؟!

اللهـــم فاشهد . مجلة "رابطة العالم الاسلامي"

الرائد
عربية إسلامية نصف شهرية
تصدر عن دار العلوم ندوة العلماء ، لكهنؤ - الهند

الرئيس العام: محمد الرابع الحسني الندوي
نائب الرئيس: سعيد الأعظمي الندوي
رئيس التحرير: واضح رشيد الندوي
العنوان: إدارة الرائد - ندوة العلماء - ص ب ٩٣ لكهنؤ - الهند
AL-RAID. NADWA - P.O. BOX 93, LUCKNOW (INDIA)

الاشتراكات السنوية
بالبريد العادي
في الهند : ٢٢ روبية
في الخارج : جنيهان ونصف استرليني
بالبريد الجوي
في الخارج : خمسة جنيهات

مشاكل التعليم للمسلمين في الهند

(بقية المنشور على ص ٢)

لانشاء بقيـــة المدارس من قرار التأميم باعتبارها مدارس الأقليات .

و يجدر أن نزيل أولا ونبعد سوء فهم عن جامعة عليكره الاسلامية ، قبل ذكر المعاهد العليا ، فإنه قد عم الرأى أن الحكومة الهندية قد استولت على الجامعة و ذلك ليس من الواقع ، إن رئيس الجامعة و نائبه لا يزال كلاهما مسلمين ، كما أن أغلبيـــة الطلبة والأساتذة مسلمة أيضاً ، إلا في قسم الطب والهنـــدسة ، وكذلك هناك قسم للعلوم الاسلاميـــة و قسم للعلوم الدينيـــة لأهل السنة و الشيعة ، كما كان من قبل ، ولكن مجلس الجامعة الذي هو المجلس الأعلى قد أعيد تشكيلها حسب تعديل قانون الجامعة الصادر في ١٩٧٢م ومنع مؤتمر التعليمي للمسلمين (Muslim Eductional Conference) و المتبرعين للجامعة و العلماء ، أما المجلس المعدل الجديد فلم يمنح إلا حق تقديم التوصيات والقرارات وينتخب أعضاؤه على أساس الطبقي من نقابات العمال (Trade Unions) فيعين بعض الأعضاء من البرلمان بترشيح الرئيس الهنـــدي ، و البعض يكون باعتبار المنـــاصب ، و رؤساء الأقسام Dean of faculties

أما التعديلات و تغيرات الأخرى التي حدثت في القانون فهي أن رئيس الجامعة الذي ينتخبه الرئيس الهندي أضيفت له اختصاصات متعددة وخففت من اختصاصات نائبه كما أضيف في أعضاء المجلس التنفيـــذي ، و لاشك أن هذه التعديلات غير ديمقراطية وتخفف من استقلال الجامعة ، ولكن الحكومـــة الهندية ترى أنها تتحمل نفقاتها فلا تعتبرها جامعة للأقلية . أما طبيعتهـــا التاريخيـــة فلا بأس في الاعتراف بها .

و يبلغ عدد الجامعات والمعاهد العليا الأخرى للتعليم في الهند ١١٥ جامعـــة و معهداً تلتحق بها ، ٣٦٥ معهداً ككليات متفرعة عنها أو تابعة بنظامها و تدرس اللغة العربية في ٣٥ جامعة وتمنح دبلوما أو شهادة وتدرس اللغة الأردية كذلك في ٤٣ جامعـــة و توفر جامعات عليكره و بومباي و كلكتا وكجرات والعثمانية وكجرات الجنوبية تسهيلا لدراسة الثقافـــة الاسلامية و مواضيع مماثـــلة ، و في جامعة لكهنؤ منهج متداول لها الثقافة والمدنية العربية كما أقيمت فيها صفوف مسائية لدراسة العربية الحديثة .

و من مجموع ٣٦٥٠ كلية تابعة للجامعات و ٤٦ تابعة للحكومة . أما الجامعات ، و الكليات الاسلامية ٥٧ أي بنسبة ٨ - ١ في المائة .

و يقدر عدم كفاءة مجهودات المسلمين في هـــذا السبيل أو تخلفهم صادقاً بالمقارنة بين عدد كلياتهم وكليات المسيحيين ، و المسيحيون يشكلون ٢٦ في المائة من سكان الهند أما المسلمون فنسبتهم ٢١ - ١١ ولكن المعاهد التعليمية المسيحية عددها ١١٣ ، أي أكثر من ضعفين وعندما نرى باعتبار تقسيم الكليات الاسلامية الاقليمي نجد أن في ٩ ولايات من ٢١ ولاية الهند و ٧ من ٨ مناطق تحت اشراف المركز ليس فيهـــا معهـــد تعليمي للدراسات العليا .

إن الطلبة المسلمين لا يواجهون أي صعوبة خاصة في الالتحاق بكليات الفنون والآداب والعلوم الطبيعية العلوم التجارية والاقتصادية أما عددهم في المعاهد التعليمية للتكنولوجيـــة و العلوم المهنية فهو ضئيل للغاية ، وليس للمسلمين أي معهد تعليمي للتكنولوجية الحديثـــة إلا كليتي التكنولوجية و الطب ، لجامعة عليكره الاسلاميـــة ، و في جانب آخر للمسلمين كليات متعددة للتكنولوجيـــة والطب في المنطقة الجنوبية للبلاد .

ولا يفوتنا أن نذكر أمراً هاماً أن عدداً كبيراً من المدارس والكليات التي تشكل الانجليزية وسيلة للتعليم لا تزال توجد في البلاد و خاصة في المناطق المدنية و إن الطبقة الغنية التي تتحمل نفقة التعليم الغالية ترجح تعليم أولادها في هذه المعاهد لكونها أحسن تعليماً بالنسبة للمعاهد التعليمية الأخرى وأما الذين يتخرجون من هذه المعاهد والكليات الانجليزية يصبحون متأثرين بتأثير تعليمهم و تربيتهم ، و لغرض وقاية هؤلاء الطلبة من انفصالهم عن الفكر الاسلامي و الحضارة الاسلامية يجب أن يوفر لهم كتب مدرسية انجليزية أو كتب مطالعة عامة قيمة و هذه الطبقة و إن كانت في الأقلية في مجتمع المسلمين و لكنها ذات أهمية كبرى لمقامها الرفيع السامي و نفوذها في المجتمع الاسلامي فلابد من التوجه إلى هذه القضية الهامة ، و قد بدأت طباعة الكتب الانجليزية الصحيحـــة المؤثرة التي ألفت على أساس الفكر الاسلامي و لكنها بداية حسب أما الكتب المدرسيـــة للطلاب فهو يحتاج إلى مجهود و بداية .

إن دستور الهند يسمح بانشاء المعاهد للأقليات و يضمن حريتها في الادارة لصيانة طبيعتها ، وإن المسلمين في الهند يديرون مدارس متعـــددة انتفاعاً من هذه المادة ، مثل دار العلوم لكناؤ و مظاهر العلوم بسهارنفور و مدرسة شاهي بمراد آباد ، وغيرها من مدارس كثيرة .

و في الولايات الجنوبية معاهد للعلوم الشرقية ملحقة بالجامعات وهذه المعاهد قد قامت بخطوات كبيرة و قطعت شوطاً بعيداً في نشر العلوم الاسلامية و ترويجها و بث الوعي الاسلامي في المسلمين كما قامت بخطوات أيضاً في مكافحة البدع ، وهذه المدارس الدينيـــة العليا كلها تقوم بتبرعات المسلمين الماليـــة و لكنها في تقلص بسبب القضاء على الاقطاعية والملاكية في الولايات المحليـــة فتواجه اخطار جسيمـــة ومشا كل هامة في إبقاء وجودها و كيانها .

وعلى الجانب الآخر يزداد عدد الطلبة الراغبين في التعاليم الدينيـــة ودراستها بسبب إنتشار الفكر الاسلامي في المسلمين بمجهودات هذه المدارس و أربابها و لكن أغلبية هؤلاء الطلبة تكون فقراء فيتعلمون مجاناً حتى توفر لهم تسهيلات السكن و التغذية وبعض هـــذه المدارس التعليمية العليا تفوقت طاقة الدول الأخرى .

و خاصـــة الدول الناطقة باللغة الانجليزية و لكنه لا يوجد نظام لائق للتعليم لهؤلاء الطلبة في أي معهد ، مع حاجة ذات أهمية و لكن المعاهد الدينية لا تستطيع أن تعتني بها لمشكلات مالية عظيمة ، و المشكلـــة الأخرى للتعليم هي توظيف هؤلاء المتخرجين ، فلا تقبل الجامعات و لا الحكومة شهادة هذه المدارس الدينية إلا بعض كليات عربيه ملحقة بجامعة من الجامعات الجنوبية ، ونتيجة له أن أبواب الوظائف مغلقة على المتخرجين منها ، و قد حاول كثير من الناس أخيراً جداً منهج تكميلي ماشياً لتعليمهم مؤهلين لتحصيل قوتهم . ولكن تنفيذ هذا القرار لا يمكن بدون موارد طائلة كما يحتاج إلى تفكير و حول تأثير هـــذه المناهج الكثيرة على المستوى التعليمي لهذه المدارس .

على أي حال لا ينكر أهمية تعليم مناهج قصيرة الأمـــد في الانجليزية لطلبـــة المتخرجين من المدارس الدينية ومنح العلوم الاسلامية للمتخرجين من المعاهد الانجليزية و في الحقيقة هذه القضية تحمل أهمية كبرى وقد بذلت مجهودات متعددة في السابق لكنها لم تحرز النجاح بسبب عدم توفر الامكانيات .

وكما ذكرنا أن المدارس والكتاتيب الابتدائية الدينية توجد في أنحاء البلاد من شرقها إلى غربها ، و أغلبها ملحقة بالمساجد ، و علاوة على هذه المعاهد هناك مدارس أخرى تعد الطلبة لامتحانات العلوم الشرقية الرسمية مثلا إن في أترابرديش ١٥٣ مدرسة عربية منها ١٢٧ تنال من الحكومة المساعدة المالية ، و لكن هذه المدارس ليست إلا في الأقطار التي يسكن فيها المسلمون في عدد كبير أما في الأقطار التي ليس فيها المسلمون إلا قليلا فلا يستطيعون أن يديروها ، وقد أصبح أمر تعريف الطلبة المسلمين بالدين و بالعقائد الاسلامية ذا أهمية كبرى بعد أن أصبحت اللغات الرسمية و المحلية وسيلة للتعليم .

من الحقيقة المقررة أن تدهور المسلمين الاجتماعي و الاقتصادي هو بسبب تخلفهم التعليمي و اتكالهم واعتمادهم بحل المشاكل والأزمات بإيمانهم بالله — جل و علا — و بسبب ملاءمتهم لحل المشكلات في النظام الديمقراطي الموجود و أما أكبر قضاياهم - فهي قضية العالم الاسلامي كله - فهي كيف يمكن مواجهة الثقافة المادية المقدمة العدوانيـــة الضيقة ، التي هي وليدة المنهج التعليم العصري إن المسلمين الهنود لا يستطيعون أن يغيروا هذا المنهج التعليمي لكونهم في الأقلية ولا يجوز لهم مع ذلك لهم عاطفة قوية بشخصيتهم الاسلامية و كيانهم الاسلامي القوي و قـــد قطعوا على أنفسهم العهد على إبقائه على كل حال وبكل قيمة و ثم سعداء بأن العلماء و المثقفين بالتعليم الجديد و المفكرين يلفتان أنظارهم إلى نتائج و تأثير الثقافة المادية و يحثونهم على إبقاء شخصيتهم الاسلامية البارزة و هكـــذا تنبوا العالم الاسلامي إلى الانسانية كلها بالأخطار القادمة ، والآن يجب على المسلمين الذين يملكون السلطة والامكانيات المادية أن يؤسسوا منهجاً تعليمياً إسلامياً متبادلاً ليعالجوا به مسائل الأقليات الساكنة في دولهم و الدول الأخرى .

منشورات فكرية نافعة

بين الصورة والحقيقة

يطلب من "المكتبة التجارية لندوة العلماء" ص ب ٩٣ - لكهنؤ - الهند